

« ان هذه القضايا : الايديولوجية، معرفة الوضع الموس ، تحديد نظرية النضال واساليبه ، تجسيد الوعي بالممارسة ، وتضحية البنية القائمة لحركة المقاومة ، والحركة الوطنية العربية ، تتفاعل لتخلق هذه الإزمة ... » (ص ٤٠١) .

المقاومة والحركة الوطنية العربية

بالإضافة الى ما ورد اعلاه حول دروس المقاومة انطلاقا من تجربة اليسول ، فان هذه التجربة ونتائجها السلبية ، طرحت لأول مرة بشكل جدي قضية حساسية وتكامل هاتين الحركتين . وقد برزت اهمية هذه النقطة بعد حملة ايار الفاشلة في لبنان . ويقول ناجي علوش حول قضيتي الوحدة والتحرير ، وتشابك مهام النضال الوطني الطبقي من أجل تحقيقها ، ما يلي : « ان تحقيق الوحدة يحتاج الى كفاح طويل وشاق ، ضد الرجعية والامبريالية والصهيونية ، ولن تتحقق وحدة دون الصراع مع هذه القوى كلها ، ودون حروب صغيرة وكبيرة .

كما ان تحرير فلسطين يحتاج الى كفاح طويل،كفاح ضد الصهيونية ، وضد الدولة الصهيونية ، كفاح ضد الرجعية العربية وضد الامبريالية العالمية ، وهو كفاح من أجل وحدة القوى العربية المقاتلة التي تحاول الرجعية العربية ودولة الاحتلال الصهيوني والامبريالية العالمية منع وحدتها .

ولان هذا الكفاح طويل ومديد وشاق ، ولانه كفاح ضد قوى كبيرة ، وذات امكانيات هائلة ، كان لا بد من أن يصبح قضية الجماهير العربية كلها ... » (ص ٢٤٤) .

ويقول في مكان آخر : « يكفي ان ندرك ما معنى ان يكون تحرير فلسطين جزءا من معركة التحرر الوطني العربية حتى نعرف كيف نقيم علاقات مع الجماهير العربية . ان اول ما يعنيه كون معركة فلسطين جزءا من معركة « الوحدة » ومعركة تصفية الاستعمار والامتطاع ومخلفات القرون الوسطى في بلادنا . وهذه المعركة هي معركة الجماهير العربية فاذا حاولنا عزل قضية فلسطين عن هذه المعركة الشاملة عزلناها عن الجماهير العربية ... » (ص ١٤٩) . وكما ان معركة تحرير فلسطين تمر عبر معركة تحرير الجماهير العربية من الطبقات الحاكمة وبالتالي عبر معركتها في الوحدة العربية أيضا ان معركة التحرير الطبقي والوحدة القومية تمر عبر معركة تحرير فلسطين

المعملة كالنظام الأردني تعتبر ان تناقضها الاساسي والرئيسي هو تناقضها مع جماهيرها . وان مثل هذه الانظمة التي لم تدخل معركة مع العدو ولو مرة واحدة ، مستعدة لدخول أعنف المارك ضد الجماهير اذا ما نظمت وتسلحت ، او هبت للمطالبة بحقوقها ... »

ثالث عشر : « ان العناصر غير المعادية للنظام الأردني خاصة وللانظمة المعملة عامة ، داخل حركة المقاومة ، لعبت دورا كبيرا في عدم تعبئة الجماهير والكوادر والعناصر ضد النظام الأردني وغيره من الانظمة المعملة . كما لعبت دورا كبيرا في عدم دفع الصراع الى أقصى حدوده قبل أيلول وخلاله ، وتنادت المقاومة الى التعتق المشين بعد أيلول ... »

هذه خلاصة تجربة المقاومة في الاردن ونتائج حملة أيلول ، كما رأها ناجي علوش من خلال الممارسة . ولقد أدت الممارسة البعيدة عن جوهر هذه التجربة الى تصفية المقاومة نهائيا بعد حملة ايلول مباشرة ،

وخاصة فيما يتعلق بمهادنة المقاومة للسلطة واعتبارها على الانظمة العربية لك التناقض الموضوعي القائم بين سلطة النظام وسلطة المقاومة . اذ يقول : « ولكن السلطة بدأت بعد أيلول عملية اخلال بهذا التوازن ، حتى رجحت كلفتها . وكانت المقاومة تستصرخ الانظمة وتناشدها ، بدلا من ان تستخدم قواها استخداما جيدا ، وتعبء جماهيرها تعبئة ثورية ، وتقاتل دفاعا عن مواقعها ومراكزها . ولهذا كانت صرخاتها تذهب ادراج الرياح ، وكانت الاتصالات العربية لا تجدي فتىلا .

(ص ٣٠٤) . وعلى هذا الاساس يمكن إضافة نقطة أخرى الى خلاصة تجربة المقاومة في الاردن ، وهي ان من أولى مهام الثورة وأي ثورة حتى لا تقع في الانحرافات والمساومات الرجعية والانتهازية الليبيرية والتذبذب السياسي ، عليها أن تحدد موقعها الطبقي في المرحلة التاريخية التي تخوض فيها نضالها ، حتى ولو كان ذلك النضال قوميا ووطنيا لانه الموقع الطبقي للنضال التحرري الوطني على امتداد الأرض القومية لذلك النضال ويفرض على الثورة منطلقا ايديولوجيا محددًا ، وبرنامجا سياسيا واضحا ، وتنظيما ثوريا متينا ، وقيادة تقدمية صلبة لا تهادن ولا تسام على مصلحة الثورة والثوار . ولذلك يحدد ناجي علوش ، العوامل المكونة لازمة المقاومة الفلسطينية، بقوله: